

أعزائي المستمعين الكرام موضوع حلقتنا اليوم من برنامجنا حكم وأمثال من الكتاب المقدس هو طريق الله للخلاص.

إن الله في محبته العظيمة العجيبة للخطة قد جعل طريق الخلاص بسيطاً جداً.. وهذه هي الخطوات التي توصلك لهذا الاختبار المجيد.

«أَنَّهُ لَيْسَ بَارُّ وَلَا وَاحِدٌ. لَيْسَ مَنْ يَفْهَمُهُ لَيْسَ مَنْ يَطْلُبُ اللَّهَ. الْجَمِيعُ زَاغُوا وَفَسَدُوا مَعًا. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَالِحًا لَيْسَ وَلَا وَاحِدٌ» (رومية 10:3 – 12).

«لَأَنَّهُ لَا فَرْقَ. إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَلُوا وَأَعْوَزُهُمْ مَجْدُ اللَّهِ» (رومية 22:3 و23).

«بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ، وَهَكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَلَ الْجَمِيعُ» (رومية 12:5).

«لَأَنَّ أَجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ» (رومية 6:23).

أعزائي المستمعين الكرام تعالوا معي لنرى المقاييس الإلهية للخطية.

الخطية هي التعدي على وصايا الله: «كُلُّ مَنْ يَفْعُلُ الْخَطِيَّةَ يَفْعُلُ التَّعْدِيَ أَيْضًا. وَالْخَطِيَّةُ هِيَ التَّعْدِي» (1 يوحنا 4:4).

والخطية هي إهمال عمل الخير: «فَمَنْ يَعْرِفُ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنًا وَلَا يَعْمَلُ، فَذَلِكَ خَطِيَّةٌ لَهُ» (يعقوب 17:4).

والخطية هي كل تصرف ليس من الإيمان: «وَكُلُّ مَا لَيْسَ مِنَ الإِيمَانِ فَهُوَ خَطِيَّةٌ» (رومية 14:23).

والخطية هي فكر الحماقة: «فِكْرُ الْحَمَاقَةِ خَطِيَّةٌ» (أمثال 9:24).

فهل تخلو حياتك من خطية من هذه الخطايا؟ ألم تتعذر وصايا الله؟ ألم تهمل مرة عمل الخير؟ ألم تتصرّف مرة بعدم إيمان؟ إذن فأنت خاطئ، وقانون الله عادل وصريح «اللَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ» حزقيال 18:5 «لَأَنَّ أَجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ» (رومية 23:6) فأنت إذن تحت حكم دينونة الله العادلة مهما كان نوع خططيتك «لَا تَضِلُّوا: لَا زُنَادَةٌ وَلَا عَبَدَةُ أُوْثَانٍ وَلَا فَاسِقُونَ وَلَا مَأْبُونُونَ وَلَا مُضَاجِعُو نُكُورٍ، وَلَا سَارِقُونَ وَلَا طَمَاعُونَ وَلَا سِكِّيرُونَ وَلَا شَتَّامُونَ وَلَا خَاطِفُونَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللَّهِ» (1 كورنثوس 6: 9 و10).

فهل رأيت كيف يدين الله الخطية الصغيرة كما يدين الخطية الكبيرة؟

ذات يوم رأى إشعيا رؤيا أظهرت له حقيقة حاليه. أصغ إلية وهو يسجل هذه الرؤيا بكلماته فيقول: «فِي سَنَةٍ وَفَاتَهُ عُزِّيَّا الْمَلِكِ، رَأَيْتُ السَّيِّدَ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيِّ عَالٍ وَمُرْتَفَعٍ، وَأَنِي أَلُهُ تَمَلُّهُ الْهَيْكَلَ. السَّرَّافِيْمُ وَاقِفُونَ فَوْقَهُ، لِكُلِّ وَاحِدٍ سِتَّةُ أَجْنَحَةٍ، بِإِثْنَيْنِ يُعْطَى وَجْهُهُ، وَبِإِثْنَيْنِ يُعْطَى رِجْلِيهِ، وَبِإِثْنَيْنِ يُطِيرُ. وَهَذَا نَادَى ذَاكَ وَقَالَ: قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، رَبُّ الْجَنُودِ. مَجْدُهُ مِلْءُ كُلِّ الْأَرْضِ. فَاهْتَزَّتْ أَسَاسَاتُ الْعَتَبِ مِنْ صَوْتِ الصَّارِخِ، وَامْتَلَأَ الْبَيْتُ دُخَانًا. فَقُلْتُ: «وَيْلٌ لِي! إِنِّي هَكَّتُ، لَأَنِّي إِنْسَانٌ نَجِسُ الشَّفَّاتِينِ، وَأَنَا

سَاكِنٌ بَيْنَ شَعْبِ نَجِسِ الشَّفَّاتِينِ، لَأَنَّ عَيْنِي قَدْ رَأَتَا الْمَلِكَ رَبَّ الْجُنُودِ» (إِشْعَيَاءٌ ٦: ١ – ٥).

لقد عرف إشعيا أنه شخص خاطئ، هالك، يستحق دينونة الله. عرف نجاسة شفتيه لأنه رأى قداسته الله فصرخ مرتعباً في محضر الله القدس.

إن الإنسان لا يصبح مستعداً للتهبة الحقيقة عن كل خطاياه وأقول التهبة الحقيقة لأن هناك تهبة زائفة، فالشخص الذي يصرخ طالباً رحمة الله لخوفه من الموت خوفاً من غارة جوية، لا يعتبر خوفه تهبة حقيقة.. لما أرسل الله ضربة البرد على فرعون وعلى عبيده وبهائمه، أرسل فرعون ودعا موسى وهرون وقال لهما: «أَخْطَأْتُ هَذِهِ الْمَرَأَةَ. الرَّبُّ هُوَ الْبَارُ وَأَنَا وَشَعْبِي الْأَشْرَارُ». صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُدُوثُ رُعُودِ اللَّهِ وَالْبَرَدِ».. «فَخَرَجَ مُوسَى مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ لَدُنْ فَرْعَوْنَ وَبَسَطَ يَدَيْهِ إِلَى الرَّبِّ، فَانْقَطَعَتِ الرُّعُودُ وَالْبَرَدُ وَلَمْ يَنْصَبِ الْمَطَرُ عَلَى الْأَرْضِ. وَلَكِنْ فَرْعَوْنُ لَمَّا رَأَى أَنَّ الْمَطَرَ وَالْبَرَدَ وَالرُّعُودَ انْقَطَعَتْ، عَادَ يُخْطِئُ وَأَغْلَظَ قَلْبَهُ» (خروج 9: 27 و 33 و 34) وكل تهبة من هذا الطراز هي تهبة زائفة نسميتها «تهبة فرعون».

والتهبة الزائفة كذلك ليست هي الإتضاع أمام رب بسبب الخوف من العقاب، فقد قتل آخاب الملك نابوت أليزورييلي ليأخذ كرمه ولما عرّفه إيليا بعقاب الله له «شَقَّ تِيَابَهُ وَجَعَلَ مِسْحًا عَلَى جَسَدِهِ، وَصَامَ وَاضْطَجَعَ بِالْمِسْحِ وَمَشَى بِسُكُوتٍ» (1 ملوك 27:21) ولكن هذا الإتضاع كان إلى حين، ولم تكن توبته تهبة حقيقة لذلك مات ولحسنت الكلاب دمه «حَسِبَ كَلَامَ الرَّبِّ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ» (1 ملوك 38:22)

يوحنا المعمدان كان يكرز قائلاً: «تُوبُوا، لَأَنَّهُ قَدْ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ» (متى 3:2)، والرب يسوع المسيح بدأ خدمته الـجـهـرـية بالقول: «تُوبُوا لَأَنَّهُ قَدْ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ» (متى 17:4) وحضر الناس قائلاً: «إِنْ لَمْ تُتُوبُوا فَجَمِيعُكُمْ كَذَلِكَ تَهْلِكُونَ» (لوقا 13:5) وبطرس الرسول قال للذين نخسمهم الروح القدس في يوم الخمسين: «تُوبُوا وَيَعْتَمِدُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى اسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِغُفرَانِ الْخَطَايَا» (أعمال 2:38)، وبعد حادثة شفاء الأعرج قال لسامعيه: «فَتُوبُوا وَارْجِعُوا لِتُمْحَى خَطَايَاكُمْ، لِكَيْ تَأْتِيَ أَوْفَاتُ الْفَرَجِ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ» (أعمال 3:19) وقال بولس الرسول لسكان أثينا: «فَاللَّهُ الَّذِي يَأْمُرُ جَمِيعَ النَّاسِ فِي كُلِّ مَكَانٍ أَنْ يَتُوبُوا، مُتَغَاضِيًّا عَنْ أَزْمِنَةِ الْجَهَلِ» (أعمال 17:30) وقبل ذلك نادى إشعيا النبي قائلاً: «أَطْلُبُوا الرَّبَّ مَا دَامَ يُوجَدُ. ادْعُوهُ وَهُوَ قَرِيبٌ. لِيَتَرُكَ الشَّرِيرُ طَرِيقَهُ، وَرَأْجُلُ الْإِثْمِ أَفْكَارَهُ، وَلِيُتَبَّعْ إِلَى الرَّبِّ فَيَرْحَمَهُ، وَإِلَى إِلَهِنَا لَأَنَّهُ يُكْثِرُ الْعُفْرَانَ» (إِشْعَيَاءٌ 6:55 و 7).

فالتهبة الحقيقة أمر هام لنوال خلاص الله.